

## سلامة الصدر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

**وبعد: فقد علق الله تعالى النجاة والفوز يوم القيامة بسلامة القلوب،**  
بقوله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.

**والقلب السليم:** هو القلب السالم من محبطات الأعمال، وسيء الأخلاق، كالغل والحسد والبغضاء والحقد؛ وقد سلم قلبه من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيهِ، ومن كل شبهة تعارض خبره، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(لست بخب ولا يخدعني الخب)**، وكان عمر أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يخدع، وقال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}؛ فهذا هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن، ومرض الشهوة التي توجب اتباع ما تهوى الأنفس، فالقلب السليم الذي سلم من هذا وهذا.

**فالقلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر،** وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، وسئل ابن سيرين ما القلب السليم؟

فقال: الناصح لله في خلقه وصاحب القلب السليم عنده من اليقين والنور ما يهتدي به إلى المطالب العالية.

**وسلامة الصدر من أسباب دخول الجنة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لآحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فقلت فقال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله غير أنني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي**

به فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق. **فقال عبد الله:** هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق.

وعن سفيان بن دينار قال: قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً. قلت: ولم ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم.

وعن زيد بن أسلم قال: دخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين. أما إحدهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

وقال أحدهم: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر. وسليم القلب من أفضل الناس.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (كُلِّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ

اللِّسَانِ). قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ. فَمَا مَخْمُومُ القَلْبِ؟ قَالَ: (هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ. لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ). رواه ابن ماجه.

أما أسباب التشاحن والتباغض فكثيرة منها:

١ - طاعة الشيطان: قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا}.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم). رواه مسلم.

٢ - الغضب: فالغضب مفتاح كل شر، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني. قال: لا تغضب. فردّد مراراً، قال: (لا تغضب). رواه البخاري.

فإن الغضب طريق إلى التهكم بالناس والسخرية منهم وبخس حقوقهم وإيذائهم مما يولد البغضاء والفرقة.

٣ - النميمة: وهي من أسباب الشحناء، وطريق إلى القطيعة والتنافر، ووسيلة إلى الوشاية بين الناس وإفساد قلوبهم، قال تعالى في ذمه أهل هذه الخصلة الذميمة: {هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}. يعني وقاعا في الناس عابئا لهم بما ليس فيهم، وينقل الكلام من بعض إلى بعض على وجه التضريب بينهم".

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمُ الْحَدِيثَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ). رواه  
مسلم.

٤- الحسد: وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وفيه تعد وأذى  
للمسلمين نهي الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ  
يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قَالَ الْعُشْبَ). رواه أبو  
داود.

٥- التنافس على الدنيا: خاصة التنافس المذموم المؤدي إلى الوقوع في  
المحرمات، فهذا يحقد على زميله؛ لأن راتبه أكثر منه أو لكونه نال رتبة  
أعلى، وتلك تغار من أختها؛ لأنها توظفت قبلها، وهذا يكيد لجاره  
لكون منزله أفضل من منزله، والأمر دون ذلك فكل ذلك إلى زوال.  
٦- حب الشهرة والرياسة: وهي الداء العضال والمرض الخطير، قال  
الفضيل بن عياض رحمه الله: (ما من أحدٍ أحب الرياسة إلا حسد وبغى  
وتتبع عيوب الناس، وكره أن يُذكر أحدٌ بخير). وهذا مشاهد في أوساط  
الموظفين والعاملين في القطاعات المتنوعة.

٧- **كثرة المزاح:** فإن كثيره يورث الضغينة ويجر إلى القبيح والمزاح، كالملاح للطعام قليله يكفي وإن كثر أضر وأهلك.

٨- **المراء:** قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا).** رواه أبو داود.

وقال الصنعاني رحمه الله تعالى: "وحقيقة المراء طعنك في كلام غيرك لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه والجدال هو ما يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام ليستوفى به مالا أو غيره ويكون تارة ابتداء وتارة اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا والكل قبيح إذا لم يكن لإظهار الحق وبيانه وإدحاض الباطل وهدم أركانه"

عن يحيى بن أبي كثير أن سليمان بن داود عليه السلام قال لابنه: يا بني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان.

\*\*\* \*\*

## الخطبة الثانية

ومما يعين على سلامة الصدر:

**أولاً: الإخلاص:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (نَصَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَازِهِ فَحَمَلَهَا، فَزُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهِ، وَرَبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُنَاصِحَةُ أَوْلِي الْأَمْرِ، وَتَزْوُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ). رواه ابن ماجه.

**ثانياً: رضا العبد بما قسمه الله تعالى له:** عن عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة. فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبو غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك يعني في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء

مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين).  
رواه النسائي في سننه.

**ثالثاً: قراءة القرآن وتدبره:** فهو الدواء لكل داء، والمحروم من لم يتداو  
بكتاب الله، قال تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً}، وقال:  
{وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا  
خَسَاراً}.

**رابعاً: تذكر الحساب والعقاب:** {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ  
عَتِيدٌ}.

فمن أيقن أنه محاسب ومسئول عن كل شيء، هانت الدنيا عليه وزهد  
بما فيها وفعل ما ينفعه عند الله: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ  
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا  
كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا}.

**خامساً: الدعاء:** عن شداد بن أوس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ،  
وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَشُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا،  
وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا  
تَعَلَّمْتُ). رواه أحمد في المسند.



وقال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

**سادساً: الصدقة:** فهي تطهر القلب، وتزكي النفس، قال الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }.

وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام: **(داووا مرضاكم بالصدقة)**. رواه البيهقي في السنن الكبرى.

**سابعاً: حُسن الظن وحمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل:**  
قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ }.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث)**. متفق عليه.

وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملاً لذا عليك التماس الأعذار، وإقالة العثرات والتغاضي عن الزلات.

**ثامناً: الابتسامة والبشاشة:** وللابتسامة أثر حسن على الآخرين صغارا وكبارا، وهي مما يزرع الألفة والمحبة بين الناس، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها وأمر بها مع فعله لها فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)**. رواه الترمذي في الجامع.

**عاشراً: ترك السؤال عما لا يعينك وتتبع أحوال الناس وعيوبهم:** عن الحسين رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)**. رواه ابن ماجه.

فالواجب على العاقل لزوم السلامة، بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم وأعجز منه من عابهم بما فيه.

**تاسعاً: استحضار حال أهل الجنة،** فقد أخبر الله تعالى عن حالهم فقال: **{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ}**.

وقال تعالى: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرِّ  
مُتَقَابِلِينَ } .